

لَا دِفَاعًا عَنْ رِسَالَتِي

(نَـصْـب الـرَّايَـة)

بَلْ إِيضَاحًا لِلغَايَةِ

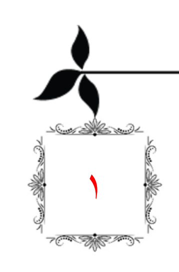
وَكَشْفًا لِطَرائِقِ أَهْل الغِوايَة

كتبه

أبو معاذ رائد آل طاهر

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين





لَا دِفَاعًا عَنْ رِسَالَتِي (نَصْب الرَّايَة) بَلْ إِيضَاحًا لِلغَايَةِ وَكَشْفًا لِطَرَائِقِ أَهْلِ الغِوايَة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدِّين؛ أما بعد:

فقد اطلعتُ على اتصال أجراه أحد أفراخ الحدادية مع العلامة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله حول رسالتي [نصب الراية في دراسة لفظة "لم يعملوا خيرًا قط" الواردة في حديث الشفاعة رواية ودراية][1] -والتي نشرتها في الثالث من شعبان لعام ١٤٣١هـ، الموافق ١٥/ ٧/ ٢٠١٠ بالإفرنجي-، ولي على هذا الاتصال وقفات:

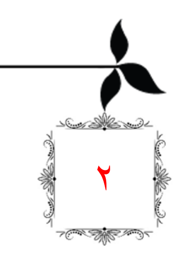
الوقفة الأولى: العلامة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله من كبار علماء السلفيين المعاصرين، وله من الجهود الكبيرة في نشر العقيدة السلفية والعلوم الشرعية ما لا يخفى على طلبة العلم، ومواقفه من أهل البدع المخالفين للمنهج السلفي مشرِّفة ومحمودة يفرح بها السلفيون وينشرونها، كموقفه من القطبية

---

(١) يمكن قراءة الرسالة من الرابط التالي:

https://ia٨٠١٩٠٢.us.archive.org/٧/items/NasebAlRayah/NasebAlRayah.pdf

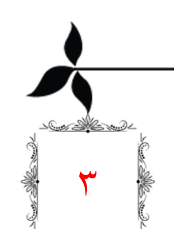




والسرورية والتكفيرية وموقفه من الحدادية والمميعة، وكلامه في التحذير من هذه المناهج الباطلة ودعاة الضلالة معلوم ومنشور.

لكنَّ الشيخ الفوزان حفظه الله عالمٌ من العلماء المجتهدين، والعالم يصيب ويخطئ، ويقبل من كلامه ما وافق الدليل ويرد ما خالفه، فلا نغالي فيه كما فعلت الحدادية الذين جعلوه بقية السلف الأوحد في هذا الزمان، وأنه المرجع عند الاختلاف، وأنه الحجة الذي يحتج به على باقي العلماء، وأنَّ كلامه يقدَّم على النص أو يؤوله أو يقيده أو يخصصه، فهذه مبالغة ظاهرة وغلو مذموم، كما لا نحط من منزلته ومكانته كما فعلت القطبية والسرورية والمميعة لما ردَّ على بعض شيوخهم وكشف ضلالاتهم، بل نعرف قدره وفضله، ونعتذر لخطئه واجتهاده، ونعرف أنه قصد الحق، فله أجر المجتهدين المخطئين، ولا يذكر إلا بخير، وهذا منهج عام مع كل علماء الأمة الربانيين قديماً وحديثاً.

الوقفة الثانية: أنَّ غلاة الحدادية من أمثال أبي عاصم عبدالله الغامدي وأذنابه من الأغمار سفهاء الأحلام في موقع الآفاق لما عجزوا عن مقارعة الحجة بالحجة مع السلفيين في مسألة حكم تارك العمل ومسألة العذر بالجهل استبدلوا طريق الحجة والعلم في الردود بطريق التهديد والوعيد؛ وذلك بنقل رسائل ومقالات السلفيين وشيوخهم أو بعض كلماتهم وتقريراتهم إلى سماحة المفتي والشيخ الفوزان واللجنة الدائمة لإصدار فتاوى فيهم وإسكات أصواتهم التي

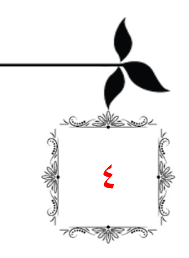
كشفت باطل الحدادية وجهلهم في هذه المسائل، وكم قرأتُ لهذا الغامدي وحزبه في بعض مقالاتهم مثل هذا الإرهاب الفكري الذي قصدوا به إسكاتي على وجه الخصوص؟! وخابوا وخسروا، فصاحب الحق لا يسكته إلا الحجة القائمة على العلم والدليل.

وقد حاول قديماً القطبية والسرورية كسفر الحوالي وسلمان العودة وعائض القرني وغيرهم مع الأئمة الثلاثة (الشيخ ابن باز والشيخ الألباني والشيخ ابن عثيمين) رحمهم الله إصدار الفتاوى والبيانات وتحصيل أجوبة وكلمات في بعض مشايخ السلفيين في المدينة الذين ردوا عليهم وحذَّروا من ضلالاتهم، فلم يسكت السلفيون بسبب ذلك، بل زادهم ذلك إصراراً وعزيمة على الاستمرار في كشف هؤلاء المبطلين حتى تبيَّن حالهم لأولئك الأئمة فتكلَّموا فيهم وحذَّروا منهم في آخر المطاف، وفي الزمن القريب حاول أهل التمييع كأبي الحسن المأربي وعلي الحلبي وبطانة السوء مع العلامة الشيخ عبدالمحسن العباد حفظه الله محاولين التحريش بينه وبين بعض مشايخ السلفيين حتى كتب رسالته المشهورة "رفقاً أهل السنة بأهل السنة" في ذم التجريح والتبديع والهجر والتحذير مطلقاً، فاستغلها أهل البدع من مميعة وحزبية وقطبية وسرورية وإخوانية ونشروها كأنها رد على مشايخ السلفيين ودفاع عن المبطلين(١)، ونحن على شبه اليقين لو أنَّ الشيخ العباد حفظه الله اطلع على أحوال هؤلاء المميعة الجديدة -وما صدرت

---

(١) ولبيان تستر المميعة بالعلامة الشيخ عبدالمحسن العباد، ينظر: الإِرْشَادُ فِي كَشْفِ الـمُبْطِلِينَ الذِينَ يَسْتَتِـرُونَ خَلْفَ رِسَالَةِ الشَّيْخِ العَبَّاد:
https://ia٩٠٣٢٠٩.us.archive.org/٢١/items/AlErshadFeKashfMKRAlAbaad/AlErshadFeKashfMKRAlAbaad.pdf





منهم من دعوات حزبية ظاهرة ودعوة إلى تطبيق الديمقراطية ودعوات للخروج وتسويغ الثورات ودفاع واعتذار عن دعاة وحدة الأديان والتقريب بين الطوائف- لما بقي على موقفه القديم منهم.

واليوم غلاة الحدادية يحاولون إعادة الكرة مع السلفيين فتستروا خلف الشيخ صالح الفوزان حفظه الله وخلف بعض العلماء المعاصرين ظناً منهم أنَّ هذا سيمنع السلفيين من مواصلة ردودهم في دحض شبهاتهم وتحذير الشباب من أفكارهم الضالة، ولازال هؤلاء الفَينةَ بعد الفَينةِ يكذبون في نقلهم؛ فيصوِّرون أنَّ فلاناً من أهل العلم والمشايخ وطلبتهم يقرر في كتاباته:

- أنَّ العمل خارج عن مسمى الإيمان
- أو أنه شرط كمال في الإيمان
- أو أنَّ كلمة التوحيد تنجي صاحبها ولو لم يعمل بما تقتضيه من إقامة التوحيد ونبذ الشرك بالجوارح
- أو أنه لا يضر مع الإيمان ترك العمل
- أو أنَّ الكفر منحصر بالجحود والتكذيب
- أو أنَّ الكفر لا يكون بالعمل
- أو أنه يشترط الاستحلال في المكفِّرات
- أو أنَّ كل المكفرات الظاهرة والخفية يشترط فيها إقامة الحجة
- أو أنَّ أهل الشرك الأكبر يعذرون بالجهل من غير تفصيل



ويصورون للعلماء أنَّ هؤلاء السلفيين نشروا مذهب الإرجاء في بلاد التوحيد وغيرها، وهذا كله كذب وافتراء على السلفيين، ورسائل السلفيين المنشورة تشهد بتكذيب هؤلاء، لكنَّ هؤلاء الحدادية يصوِّرونهم بهذه الصورة تمهيداً قبل أن يعرضوا رسائلهم ومقالاتهم وكلامهم على العلماء، وهذا مكر كبَّار يدل على شدة فجورهم في الخصومة وشدة افترائهم على السلفيين، والله حسيبهم.

الوقفة الثالثة: إنَّ هذه الصوتية قام بنشرها ثلاثة أصناف من الناس:

الصنف الأول: غلاة الحدادية

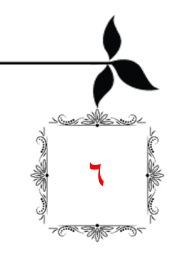
والصنف الثاني: دعاة التمييع

والصنف الثالث: قوم يظهرون السلفية -على تخبُّط وتخليط- ولكن قلوبهم مريضة أكلها الحسد والبغي.!

فأما الصنف الأول فأقول لهم:

لو كان كلام الشيخ صالح الفوزان حفظه الله ملزماً للسلفيين ممن يخالفونه في مسألة تارك العمل، فكلام الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله ملزم لمن يخالفونه من الحدادية الغلاة كعادل آل حمدان وعبدالله الغامدي وعبدالحميد الجهني وأحمد الحازمي وأمثالهم، فإذا تكلَّم الشيخ الفوزان حفظه الله في فلان وفلان من طلبة العلم السلفيين ووصفهم بالإرجاء، فقد تكلَّم الشيخ ربيع حفظه الله في





أولئك الغلاة ووصفهم بالخوارج والقطبية والتكفيرية والحدادية، وكلاهما من كبار علماء الأمة، فلماذا نُلزم بكلام الشيخ الفوزان ولا يُلزمون بكلام الشيخ ربيع؟! وإنما الحجة في البينات والبراهين لا في قول العالم المجرد عن ذلك.

وأما الصنف الثاني فأقول لهم:

قد تكلَّم الشيخ الفوزان حفظه الله في شيخكم الحلبي بما هو أشد مما تكلَّم في بعض السلفيين، وشيخكم الحلبي قرر قديماً مذهب الإرجاء حقاً: فحصر الكفر في الجحود والتكذيب في الطبعة الأولى من رسالته "التحذير من فتنة التكفير"، وقام بقراءة ومراجعة ونشر رسالة "إحكام التقرير لأحكام التكفير" لمراد شكري الذي قرر فيها أنَّ الكفر لا يكون إلا إذا تضمن التكذيب وضرب أمثلة بالساب وإهانة المصحف والسجود للصنم، وأنَّ العمل لا يتعلَّق بالإيمان نفسه، وخاض الحلبي مدة من الزمان حول مصطلحات شرط الكمال وشرط الصحة وجنس العمل وآحاد العمل، ثم عاد فكرَّ عليها ووصفها بالمصطلحات المحدثة وأدخل معها تقسيم الإيمان إلى أصل وكمال، وهذا كله يدل على جهله وتخبطه في مسائل الإيمان.

وأما الصنف الثالث فأقول لهم:

لو كنتم تملكون ذرة من الشجاعة فصرِّحوا بكتابة مقال أو تسجيل موثَّق عنكم تبينون فيه عقيدتكم في مسألة تارك العمل، ونحن نعلم أنكم أهل تخبط وتخليط في كل مسألة منهجية تكتبون فيها، وكم عانى السلفيون مما تكتبون





وحمَّلهم أعداؤهم ما تجهلون، ولهذا لا نكلفكم الكتابة في هذه المسألة لكن أجيبوا عن هذا السؤال فقط: هل من لا يكفِّر تارك عمل الجوارح (المباني الأربعة وما دونها من الأعمال الصالحة) وافق المرجئة وخالف إجماع السلف؟!

وأنا على شبه اليقين أنكم لا تجيبون!، وإن أجبتم لا تنشرون.!!

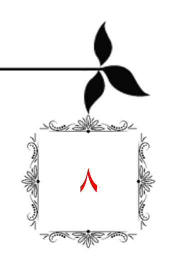
فإن ملكتم الشجاعة فأجبتم ونشرتم، فأنتم بين أمرين لا ثالث لهما:

إما أن تقولوا: نعم من لا يكفِّر تارك العمل وافق المرجئة وخالف الإجماع، وبهذا يحق لنا أن نحكم عليكم بأنكم خوارج قطبية حدادية، كما حكم شيخنا الشيخ ربيع حفظه الله على من هو خير منكم.!

وإما أن تقولوا: لا، هذه مسألة خلافية، ولا علاقة لها بالإرجاء، فهذا ما أدين الله عزَّ وجلَّ به، ولأجله أرد على الحدادية منذ زمن، وبسببه صدرت هذه الفتوى، فكيف تنشرون أو تؤيدون ما لا تعتقدون؟!

ليس لهذا تفسير إلا داعي الحسد والبغي، ولهذا سمعنا من بعضكم يلقِّن بعض أتباعه أنَّ رائداً متكلَّم فيه من قبل الشيخ الفوزان أو حذَّر منه الشيخ الفوزان من غير بيان سبب الكلام والتحذير!!، لأنهم إذا تكلَّموا في بيان السبب حكموا على أنفسهم بالحدادية، فيكتفون بالتحذير المجمل!، فالحمد لله الذي وفَّقنا للصدع بالحق في وقت عزَّ فيه المتكلِّمون وسكت فيه الكثيرون طلباً للسلامة من مثل هذه الفتاوى أو بسبب عدم فهمهم وعدم معرفتهم للحق في هذه المسألة.!





ولا يقول هؤلاء: نحن نقول بقول الشيخ الفوزان حفظه الله في كون الذي لا يكفِّر تارك العمل هو على مذهب المرجئة، فكيف تصفوننا بالخوارج القطبية الحدادية؟

وجوابه: أنَّ الشيخ الفوزان حفظه الله نفسه برأ الذي لا يكفِّر تارك الصلاة كما لا يكفِّر تارك سائر الأعمال من الإرجاء إذا كان يعتقد أنَّ العمل من الإيمان، وعدَّ هذا القول من أقوال أهل العلم، وهذا ما يرفضه القطبية والحدادية في هذا الزمان كما لا يخفى من تقريرات سفر الحوالي في رسالته "ظاهرة الإرجاء" وفالح الحربي وفوزي البحريني وعبدالله الجربوع وعبدالله الغامدي وعبد الحميد الجهني وأفراخهم من الحدادية الغلاة.

فقد سُئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة؛ وهذا سائل يقول: هل من لم يكفِّر تارك الصلاة تهاوناً يكون من المرجئة؟

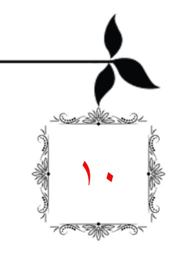
فأجاب الشيخ الفوزان بقوله: ((نعم هذا نوع إرجاء، هذا نوعٌ من الإرجاء إنْ كان يعتقد أنَّ العمل ليس من الإيمان ومنه الصلاة: فهذا مرجئ، أما إذا كان يعتقد أنَّ العمل من الإيمان لكنه قال: تارك الصلاة لا يكفر كسائر الأعمال ينقص بها الإيمان ولا يكفر: فهذا أَخَذَ بقول بعض العلماء، ولهم شبهات، لهم شبهات؛ لكن لا يعدوا مرجئة إذا كان معتمداً على قول وعلى

شبهاتٍ يستدل بها، فلا يقال: أنه مرجئ، يقال: أنه مخطئ، يقال: أنه مخطئ، نعم)).

ثم إنَّ السائل في اللقاء نفسه -كما يظهر بوضوح- سأل الشيخ الفوزان حفظه الله عن كلام الشيخ ربيع حفظه الله في أنَّ الإيمان أصل والعمل فرع، وعن ثلاثة من المشايخ وطلبة العلم وهم (خالد عبد الرحمن المصري ورشيد عويش المغربي ومحمد شريف)، والشيخ وصف كلام الجميع بالإرجاء والكذب!!، بالإضافة إلى كلامه فيَّ المتقدِّم، وبعد ذلك قام أحدهم بتقطيع الصوتية إلى خمس صوتيات على حسب أسماء المتكلَّم فيهم، ونشرت بهذه الصورة، فلماذا لا ينشر هؤلاء -أصحاب الصنف الثالث- جميع هذه الصوتيات؟! أليس المجيب هو الشيخ الفوزان نفسه؟! أليست المسألة المعروضة على الشيخ هي مسألة تارك العمل نفسها؟! أم أنَّ داعي النشر هو الحسد والبغي؛ خاصة أنَّ رائداً آل طاهر قد أثبت تخبُّط هؤلاء الناشرين ومشايخهم من قبل في عدة مسائل منهجية وعلمية؟!

الوقفة الرابعة: إنَّ جرح الشيخ الفوزان حفظه الله في رسالة "نصب الراية" وكاتبها يقابله تعديل الشيخ ربيع حفظه الله، ولا يقال هنا: الجرح المفسَّر مقدَّم على التعديل المجمل!، لأنَّ تعديل الشيخ ربيع ليس مجملاً، بل قرأ الشيخ حفظه الله الرسالة بنفسه وأيدها، وطلب من صاحبها إضافة نقول أخرى عن



بعض العلماء وأئمة الدعوة، وطلب حذف كلام المعاصرين والتعليق عليه اكتفاء بكلام السلف المتقدمين، وكل ذلك في ثلاثة مجالس في أول عمرة لي، ثم طلب من كاتبها نشر الرسالة في شبكة سحاب، والشيخ ربيع حفظه الله له تعليقات بخط يده على الرسالة من جهة تصحيح بعض الأخطاء وتعديل بعض العبارات والتعليق بما يدل على التأييد، وقد تم تعديل الرسالة ونشرها على ما طلبه الشيخ حفظه الله.

وليس عندنا في الصوتية المنشورة ما يؤكِّد أنَّ الشيخ الفوزان حفظه الله قرأ رسالة "نصب الراية" بنفسه، ومعلوم أنَّ الشيخ المسؤول -وخاصة من كان بمقام الشيخ الفوزان والمفتي حفظهما الله- قد لا يجد الوقت الكافي لقراءة الرسائل فيطلب من بعض القريبين منه قراءتها وتلخيصها، وقد رأينا ماذا صنع عبدالله الغامدي بالكذب والتلبيس لما طُلِبَ منه اختصار مقالات الشيخ ربيع حفظه الله![1]، فهذه طرق اعتاد عليها غلاة الحدادية فلا يستغرب منهم مثل ذلك.

فإذا تبين ذلك: عرفنا أنَّ الشيخ ربيعاً حفظه الله عنده زيادة علم برسالة "نصب الراية"، بالإضافة إلى معرفته بكاتب هذه الرسالة معرفة تامة على خلاف الشيخ الفوزان حفظه الله الذي لا يعرف من هو رائد آل طاهر جملة وتفصيلاً إلا

---

(١) ولمن أراد التفصيل: كَشْفُ الـمُفْتَرِي (عَبْد الله الغامِدي) في خِطَابِهِ الـمُوَجَّهِ إِلَى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ وَسَمَاحَةِ الـمُفْتِي:
https://ia٨٠١٧٠٧.us.archive.org/٢٤/items/KashfAlMoftryAlGamdy/KashfAlMoftryAlGamdy.pdf

من خلال ما بلغه من بعض القريبين!، وبهذا يكون كلام الشيخ ربيع مقدَّماً على كلام الشيخ الفوزان حفظهما الله لأنَّ عنده زيادة علم بالرسالة وكاتبها.

قال العلامة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في خاتمة رسالة [علم مصطلح الحديث]: ((وللتعارض أحوال أربع:

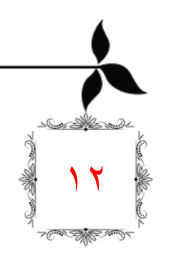
الحال الأولى: أن يكونا مبهمين؛ أي: غير مبين فيهما سبب الجرح أو التعديل، فإن قلنا: بعدم قَبول الجرح المبهم أُخِذَ بالتعديل، لأنه لا معارض له في الواقع، وإن قلنا: بقَبوله -وهو الراجح- حصل التعارض، فيؤخذ بالأرجح منهما؛ إما في عدالة قائله، أو في معرفته بحال الشخص، أو بأسباب الجرح والتعديل، أو في كثرة العدد.

الحال الثانية: أن يكونا مفسَّرين؛ أي: مبيناً فيهما سبب الجرح والتعديل، فيؤخذ بالجرح لأنَّ مع قائله زيادة علم، إلا أن يقول صاحب التعديل: أنا أعلم أنَّ السبب الذي جرحه به قد زال؛ فيؤخذ حينئذٍ بالتعديل؛ لأن مع قائله زيادة علم.

الحال الثالثة: أن يكون التعديل مبهماً؛ والجرح مفسَّراً؛ فيؤخذ بالجرح، لأنَّ مع قائله زيادة علم.

الحال الرابعة: أن يكون الجرح مبهماً والتعديل مفسَّراً، فيؤخذ بالتعديل لرجحانه)).



الوقفة الخامسة: أنَّ هؤلاء الحدادية ليس مقصودهم الأول من هذا السؤال هو التحذير من رائد آل طاهر، وإنْ كان رائد آل طاهر قد أقضَّ مضاجعهم وألزمهم الحجة في كتاباته ورد على كل شبهاتهم في رسالته "نصب الراية" وفي غيرها من المقالات[1] منذ أكثر من خمس سنوات، ولهذا فرح غلاة الحدادية بهذه الفتوى غاية الفرح كما تبين تعليقاتهم عليها في موقعهم.

لكن هؤلاء الحدادية أرادوا أن يتوصَّلوا من خلال هذا التحذير إلى شيخنا الشيخ ربيع حفظه الله، لأنَّ الشيخ حفظه الله هو الذي قرأ هذه الرسالة وأيدها وطلب مني نشرها في شبكة سحاب، فأراد هؤلاء الطعن بالشيخ ربيع حفظه الله من خلال الطعن في الرسائل التي أيدها وأذن بنشرها.

ولهذا قال يوسف الزاكوري في مقاله [فوائد من تحذير الشيخ الفوزان الجديد من (رائد آل طاهر وعويش وخالد بن عبد الرحمن]: ((بعد خروج تحذير سماحة الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله من المرجئة السحابية: "رائد

---

(١) ومنها على سبيل المثال:

قَطْعُ الـجَدَلِ وَرَفْعُ الـخَلَلِ في مَسْأَلَةِ العُذْرِ بِالـجَهْلِ:

https://ia٩٠٣٢٠٤.us.archive.org/٣٢/items/KAlJadalFMAl٣othrBAlJahl/KAlJadalFMAl٣othrBAlJahl.pdf

الـتُّحَفُ الْعِرَاقِيَّة في التَّعْلِيقِ عَلَى الْإِجْمَاعِ الـمُدَّعَى في كُفْرِ تَارِكِ عَمَل الـجَوَارِحِ بِالْكُلِّيَّة:

https://ia٨٠٣٢٠٢.us.archive.org/٢٣/items/AlTo٧afAFAAlEjma٣AlModa٣a/AlTo٧afAFAAlEjma٣AlModa٣a.pdf

تَبْصِيرُ العِبَادِ بِالآثَارِ التي نَتَجَتْ مِنَ الـخَوْضِ في مَسأَلَةِ الجِنْسِ وَالآحَاد:

https://ia٨٠١٩٠٢.us.archive.org/٣٣/items/TabseerABAljnsWAlA٧aad/TabseerABAljnsWAlA٧aad.pdf

كَشْفُ الْجَهَالَاتِ الطَّوَام في مَقَال ابن طَامِي العُتَيْبِي وَنَقْض تَلْبِيسَاتِهِ في كَلَامِ الْأَعْلَام:

https://ia٨٠١٧٠٧.us.archive.org/٢٨/items/KashfAljahalatIbnTamy/KashfAljahalatIbnTamy.pdf

الرَّدُّ عَلَى بَدْر العُتَيْبِي الذي يَنْصَحُ بِعَدَمِ نَشْرِ مَقَالِ الشَّيْخ رَبِيع (كَلَام أَئِمَّة الْإِسْلَامِ حَوْلَ أَحَادِيثِ الشَّفَاعَة):

https://ia٦٠١٤٠٦.us.archive.org/٣٠/items/AlRad٣laBdrAlOtaibyA٧adethAlShafaa/AlRad٣laBdrAlOtaibyA٧adethAlShafaa.pdf



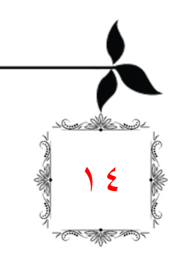


وعويش وخالد بن عبد الرحمن" ومن كتبهم، ووصفهم بالإرجاء، لابد من تسجيل ما يلي:

أولاً: الكتب المردود عليها أثنى عليها ونصح بنشرها ربيع المدخلي، بل اعتمد عليها في نشر فكره في بلاد التوحيد وغيرها، وعليه فالذم يرجع إلى ربيع نفسه إذ هو ينشر كتب الإرجاء ويحث عليها)).

ويؤكِّد أنَّ هذه هي الغاية الكبرى من سؤال الشيخ الفوزان عن رسالتي "نصب الراية"، أنَّ السائل بمقدوره الاكتفاء بجواب الشيخ الفوزان الأول لما ذكر له اسم الرسالة، لكنه ألحَّ على الشيخ الفوزان حفظه الله بمواصلة الأسئلة وقراءة مقطع من الرسالة مع مقاطعة الشيخ الفوزان له وانزعاجه من مواصلة الكلام، حتى استطاع السائل أن يقرأ على الشيخ الفوزان مقطعاً من رسالتي، وهو قولي فيها: ((أقول: وبهذا يتبين لنا؛ أنَّ مراد أهل العلم من نقل إجماع السلف في كون الإيمان قولاً وعملاً، هو الرد على المرجئة، وأنَّ بعض المعاصرين اليوم فسروا مرادهم وحمَّلوا كلامهم ما لا يحتمل فقالوا: إنما مراد السلف من قولهم الإيمان قول وعمل؛ أي إنَّ الإيمان لا يصح مطلقًا بدون عمل من أعمال الجوارح!!، ولم يكتفوا بذلك حتى عارضوا بفهمهم هذا حديث الشفاعة وحديث البطاقة؛ وهما صريحان في نجاة عصاة الموحدين من النار ولو لم يعملوا خيرًا قط زيادة عن أصل الإيمان، بل وصار بعضهم يشكك بثبوت زيادة "لم





يعملوا خيرًا قط"، وصرَّح البعض بأنها شاذة لمخالفتها إجماع السلف زعموا، وكل هذا مردود بما سبق)).

وهذا المقطع قد علَّق تحته الشيخ ربيع حفظه الله على الرسالة بخط يده، وقمتُ بنشر صورة هذا التعليق قديماً لرد من شكك أنَّ الشيخ ربيعاً لم يقرأ الرسالة ولم يؤيدها، ونصُّ تعليق الشيخ ربيع حفظه الله: ((كلام هذا الإمام واضح جلي في اعتبار أنَّ التوحيد والإيمان بالقلب واللسان يؤهلان الموحِّد للخروج من النار، انظر كيف بين توقف الشفاعة على الشهادة لله بالتوحيد وعلى الإخلاص الذي هو عمل القلب وعلى التصديق بالقلب، فاكتفى بالإيمان في القلب والنطق باللسان المؤكِّد لما في القلب؛ ولم يذكر العمل في هذا المقام المهم، ولا رأى توقف الشفاعة عليه، وهذا بناء منه على أحاديث الشفاعة وخاصة قوله صلى الله عليه وسلم: "لم يعملوا خيراً قط")).

فماذا فعل هذا السائل الحدادي قرأ المقطع السابق من رسالتي -الذي علَّق عليه الشيخ ربيع مؤيداً- على الشيخ الفوزان ليتوصل من ورائه إلى الطعن في الشيخ ربيع، وهكذا يفعل دعاة التحريش والفتنة بين العلماء، وبهذه الأساليب الماكرة والطرق الملتوية يضربون كلام العلماء بعضهم ببعض لإثارة الفتنة وإحداث الفرقة بينهم، والله حسيبهم[١].

(١) وهذا هو عمل الحدادية؛ يركبون صوتيات الشيخ صالح الفوزان حفظه الله ويدبلجون فيها مقاطع من هنا وهناك، وينزلونها على المشايخ وطلبة العلم، ويعنونون لها: تحذير الشيخ الفوزان من فلان، وهذا غاية التلبيس والتدليس، وكم اغتر بهذه الصوتيات مغتر، والله عز وجل فضح الحدادية بصوتية الشيخ الفوزان التالية: https://youtu.be/X٢٤BVlIi١WA

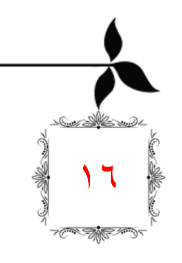
الوقفة السادسة: أنَّ المستمع إلى الصوتية يلاحظ ثمة انقطاع فيها بين قول السائل: ((يا شيخ يعترض على الإجماعات التي حكاها)) وبين قول الشيخ الفوزان حفظه الله مباشرة: ((صحيح، لكن لم يعملوا خيراً قط لأنه ما تمكنوا من العمل...))!، فلا نعرف ما هو الكلام الذي صححه الشيخ الفوزان فقطعه هؤلاء الحدادية لأنه لا يوافق أهواءهم؟! وأمثال هؤلاء لا يؤمن لهم فيما ينقلون أو ينشرون، فليتفطن السلفي البصير لهذا.

الوقفة السابعة: أنَّ حمل لفظة ((لم يعملوا خيراً قط)) على الذين نطقوا الشهادتين وماتوا ولم يتمكَّنوا من العمل هذا تأويل بعيد، لأنَّ هؤلاء من أفضل الناس منزلة، وهم معذورون بترك العمل، والمعذور لا يعذَّب في النار فضلاً أن يحتاج إلى شفاعة، وقد رد هذا التأويل الشيخ الفوزان حفظه الله نفسه.

وقد قال فيها حفظه الله: ((بعض الإخوان –سامحهم الله– يصير عندهم هوى على أحد أو بغض لأحد من طلبة العلم أو من العلماء، فيسألونك عن سؤال، أنت تجيب عليه، هم يركبونه على ذلك الشخص، يركبونه على هذا الشخص، وأنك تعنيه، فيقولون: قال فلان في فلان كذا وكذا، وأنت ما طرأ عليك فلان ولا فلان ولا علان، أنت تجيب على سؤال فقط، هم يركبون ويقولون: هو قصده فلان، قصده الطائفة الفلانية، يدبلجون في الأشرطة ويؤلفون كتب، بأن فلان قال في فلان كذا، وأجاب عن كذا، وقصدهم بهذا: الإفساد بين الناس، والتحريش بين طلبة العلم، وإيقاع العداوة بين طلبة العلم، فنحن نحذركم ونعيذكم بالله من هذه الخصلة، أن لا تغتروا بها، أو تنطلي عليكم، احذروا منها غاية الحذر)).

وقد اتصل به سائل فجرى الحوار التالي: ((**الشيخ**: نعم. **السائل**: السلام عليكم ورحمة الله. **الشيخ**: وعليكم السلام ورحمة الله. **السائل**: حياكم الله شيخنا صالح. **الشيخ**: حياك. **السائل**: الله يبارك فيكم شيخنا الكريم، نعرف نصائحكم المباركة فيما يتعلق بترك القيل والقال بين الشباب، لكن بعض إخواننا يأبون إلا الاشتغال بهذا وينقلون. **الشيخ**: اتركوهم اتركوهم ابتعدوا عنهم. **السائل**: الله يحفظكم هم ينقلون عنكم بارك الله فيكم أنكم تقولون مثلا في الشيخ ربيع هادي أنه مرجئ فنحن نقول لهم الشيخ يعني. **الشيخ**: وين وجدوه الكلام هذا وين وجدوه؟ **السائل**: والله يا شيخ هم يركبون الجرح تركيبا. **الشيخ**: وين وجدوه، يجيبولكم توثيق من كلامي، أما مجرد الكلام والنقل هذا كذب ما يجوز، حياك الله. **السائل**: الله يحفظكم الله يرعاكم)).





فقد سُئل الشيخ الفوزان حفظه الله السؤال الآتي: ما ردكم على الذين يقولون بأنه لا يوجد دليل واضح على أنَّ أحاديث الشفاعة تطبق على الذين لم يتمكنوا من العمل، وأنَّ القول بذلك يأتي من باب التأويل؟

فكان جواب الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: ((الذين دخلوا في الإسلام ولم يتمكَّنوا من العمل ماتوا على طول: ما يحتاجون شفاعة، هذول ما يحتاجون شفاعة؛ لأنهم لا يعذَّبون على ترك العمل، لأنهم لم يتمكنوا منه، ما يحتاجون إلى شفاعة، إنما الشفاعة فيمن ترك شيء من الأعمال التي دون الكفر ودون الشرك واستحق بها العقوبة، هذا تنفعه الشفاعة بإذن الله، لأنه مسلم عنده معصية ومستحق للعذاب، تنفعه شفاعة الشافعين، إذا أَذِنَ اللهُ بذلك، نعم، أما إذا ما تمكَّن من العمل؛ نطق بالشهادتين مؤمناً وصادقاً ولم يتمكن من العمل حتى مات فهذا ما يحتاج إلى شفاعة)).

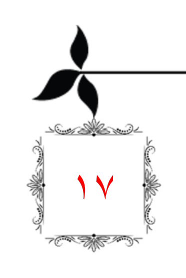
كما ردَّ هذا التأويل الإمام الألباني رحمه الله وعدَّه من باب تعطيل النصوص، فقد جرى في الشريط رقم (٢٩٧) من سلسلة الهدى والنور نقاش بين الشيخ الألباني رحمه الله وبعض طلبة العلم في مسألة كفر تارك الصلاة؛ وجاء فيه:

قال الشيخ الألباني: شو ورد في السنة؟

السائل: مثل حديث البطاقة

الشيخ الألباني: وشو الاحتمال الذي يرد عليه؟





السائل: مثل حديث البطاقة يا شيخ.

الشيخ الألباني: طيب ما باله؟

السائل: إنه لم يفعل خيراً إلا هذه الكلمة

الشيخ الألباني: طيب؛ شو يرد عليه؟

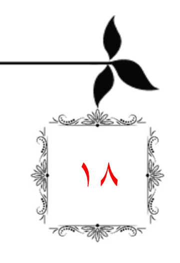
السائل: يرِدُ عليه؛ أنَّ هذا الرجل لم يمكَّن من فعل الخيرات كقاتل التسع والتسعين نفساً.!

قال أحد الحاضرين معقباً: ومُكِّن من فعل السيئات مائة سجل؟!

فقال الشيخ الألباني مؤيداً للمعقِّب: هكذا يعني!!

ثم قال الشيخ سائلاً ومستنكراً: ((والأحاديث المتواترة في الشفاعة يوم القيامة "أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من خير"، وفي رواية "من إيمان"؛ لم يتمكَّن من أعمال الإيمان؟! وفي الأحاديث الصحيحة أي الأعمال أفضل؟ أعمال أفضل؛ وذكر منها الصلاة والحج وما شابه ذلك، لم يتمكَّن من الأعمال الصالحة كلها، ولذلك ما بقي في قلبه إلا ذرة من إيمان وذرة من خير؟ هيك يعني معنى الحديث؟! وهكذا يسوقه علماء السلف الذين تلقينا العقيدة منهم؟! لما يسوقوا الشفاعة وأحاديث الشفاعة يعنون الذين ما استطاعوا أن يعملوا عمل الخير؟! هكذا؟!!، لقد وقعتم فيما أنكرتم على مَنْ خالفكم من أهل الأهواء، إنكم تلفون وتدورون على الأحاديث الصحيحة وتتأولونها مع فكرة قائمة في أذهانكم لن تستطيعوا حتى اليوم أن تثبتوها بالأدلة من الكتاب والسنة





إلا بالتأويل، وعلى كل حال؛ فالأدلة التي أنت ذكرتها هي حجة عليك، لأنك تتأولها بما يشبه تعطيل المؤوِّلة لنصوص الكتاب والسنة فيما يتعلق بالصفات الإلهية، فنحن الآن لا فرق بيننا وبين أهل الكلام من حيث التعطيل؛ الفرق شَكلي!، أولئك يعطِّلون النصوص المتعلقة في الصفات الإلهية، وهؤلاء يعطِّلون النصوص المتعلِّقة بالأحكام الشرعية!، والتعطيل واحد)).

الوقفة الثامنة: إنَّ وصف الذين يستسلمون لحديث الشفاعة ويؤمنون به، ويستدلون به على نجاة عصاة الموحِّدين من الخلود في النار بقول اللسان وأصل الإيمان القلبي وإن لم يعملوا خيراً قط بجوارحهم: بأنهم يتبعون المتشابه من النصوص -وهذا حال أهل الزيغ الذين يبتغون الفتنة والتأويل كما لا يخفى!- يرده ما عليه أئمة الدِّين وعلماء الملة سلفاً وخلفاً، وإليكم أيها القراء طائفة من أقوالهم:

١- **قال الإمام محمد بن نصر المروزي رحمه الله** في كتابه [تعظيم قدر الصلاة] -بعد أن ذكر ثلاث طوائف من أهل الحديث اختلفوا في مسألة الفرق بين الإسلام والإيمان، وإطلاق اسم الإيمان على أهل الكبائر-:

((قالوا: ومما يدلك على تحقيق قولنا؛ أنَّ مَنْ فرَّق بين الإيمان والإسلام قد جامعنا أنَّ من أتى الكبائر التي استوجب النار بركوبها لن يزول عنه اسم الإسلام، وشر من الكبائر وأعظمهم ركوباً لها من أدخله الله النار، فهم يروون

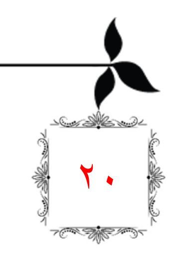
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ويثبتونه أنَّ الله يقول: "أَخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال خردلة من إيمان،... ومثقال برة،... ومثقال شعيرة"، فقد أخبر الله تبارك وتعالى: أنَّ في قلوبهم إيماناً أُخرجوا به من النار؛ وهم أَشرُّ أهل التوحيد الذين لا يزول في قولنا وفي قول من خالفنا عنهم اسم الإسلام.

ولا جائز أن يكون من في قلبه إيمان يستوجب به الخروج من النار ودخول الجنة ليس بمؤمن بالله؛ إذ لا جائز أن يفعل الإيمان الذي يثاب عليه بقلبه من ليس بمؤمن كما لا جائز أن يفعل الكفر بقلبه من ليس بكافر)).

فهذه الطوائف الثلاث السنية كلهم يمرون على أحاديث الشفاعة والتي فيها أنَّ الخروج من النار يكون بما في القلب من أجزاء الإيمان، ويثبتون ذلك من غير تأويل لها، ولا يعدون ذلك من اتِّباع المتشابه.

٢- الإمام ابن خزيمة رحمه الله في كتابه [التوحيد وإثبات صفات الرب عزَّ وجل]:

قال في [التوحيد ٢/ ٦٩٣]: ((باب: ذكر خبر روي عن النبي في إخراج شاهد أن لا إله إلا الله من النار؛ أفْرَقُ أن يسمع به بعض الجهال فيتوهم: أنَّ قائله بلسانه من غير تصديق قلب يخرج من النار جهلاً وقلة معرفة بدين الله وأحكامه، ولجهله بأخبار النبي مختصرها ومتقصاها، وإنا لتوهم بعض الجهال أنَّ شاهد لا إله إلا الله من غير أن يشهد أنَّ لله رسلاً وكتباً وجنة وناراً وبعثاً وحساباً يدخل الجنة أشد فرقاً؛ إذ أكثر أهل زماننا لا يفهمون هذه الصناعة ولا

يميزون بين الخبر المتقصى وغيره، وربما خفي عليهم الخبر المتقصى، فيحتجون بالخبر المختصر، يترأسون قبل التعلم، قد حرموا الصبر على طلب العلم، ولا يصبروا حتى يستحقوا الرئاسة فيبلغوا منازل العلماء)).

وقال [التوحيد ٢/ ٦٩٦]: ((باب: "ذكر البيان أنَّ النبي يشفع للشاهد لله بالتوحيد؛ الموحِّد لله بلسانه إذا كان مخلصاً ومصدِّقاً بذلك بقلبه، لا لمن تكون شهادته بذلك منفردة عن تصديق القلب")).

وقال رحمه الله تعالى [التوحيد ٢/ ٦٩٩]: ((باب: ذكر خبر دال على صحة ما تأولتُ: إنما يخرج من النار شاهد أن لا إله إلا الله إذا كان مصدِّقاً بقلبه بما شهد به لسانه؛ إلا أنه كنَّى عن التصديق بالقلب بالخير، فعاند بعض أهل الجهل والعناد وادَّعى أنَّ ذكر "الخير" في هذا الخبر ليس بإيمان، قلة علم بدين الله وجرأة على الله في تسمية المنافقين مؤمنين)).

وقال [التوحيد ٢/ ٧٠٢-٧٠٣]: ((باب: ذكر الأخبار المصرحة عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه قال إنما يخرج من النار مَنْ كان في قلبه في الدنيا إيمان، دون مَنْ لم يكن في قلبه في الدنيا إيمان ممن كان يقر بلسانه بالتوحيد خالياً قلبه من الإيمان، مع البيان الواضح: أنَّ الناس يتفاضلون في إيمان القلب ضد قول من زعم من غالية المرجئة أنَّ الإيمان لا يكون في القلب، وخلاف قول من زعم من غير المرجئة أنَّ الناس إنما يتفاضلون في إيمان الجوارح الذي هو كسب الأبدان؛ فإنهم زعموا: أنهم متساوون في إيمان القلب: الذي هو التصديق، وإيمان اللسان:



الذي هو الإقرار، مع البيان أنَّ للنبي شفاعات يوم القيامة على ما قد بينتُ قبل، لا أنَّ له شفاعة واحدة فقط)).

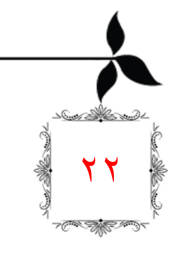
٣- شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

قال في [المجموع ١٢/ ٤٧٤-٤٧٥]: ((ولهذا قال علماء السنة في وصفهم اعتقاد أهل السنة والجماعة: إنهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة بذنب إشارة إلى بدعة الخوارج المكفرة بمطلق الذنوب.

فأما أصل الإيمان الذي هو الإقرار بما جاءت به الرسل عن الله تصديقاً به وانقياداً له؛ فهذا أصل الإيمان الذي مَنْ لم يأتِ به فليس بمؤمن؛ ولهذا تواتر في الأحاديث: "أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان"، "... مثقال حبة من إيمان"، وفي رواية الصحيح أيضاً: "... مثقال حبة من خير"، "مثقال ذرة من خير"، وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة: "الإيمان بضع وستون -أو بضع وسبعون شعبة- أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان"، فعلم أنَّ الإيمان يقبل التبعيض والتجزئة، وأنَّ قليله يخرج الله به من النار مَنْ دخلها؛ ليس هو كما يقوله الخارجون عن مقالة أهل السنة: إنه لا يقبل التبعيض والتجزئة؛ بل هو شيء واحد إما أن يحصل كله أو لا يحصل منه شيء)).

قلتُ:



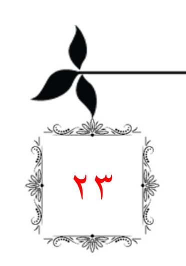


والانقياد الذي أشار إليه شيخ الإسلام في كلامه المتقدِّم هو انقياد القلب وهو الالتزام بالفعل وإنْ لم يفعل المأمور بجوارحه؛ وقد صرَّح بذلك في [الصارم المسلول ١/ ٥١٩] فقال: ((وكلام الله خبر وأمر؛ فالخبر يستوجب تصديق المخبر، والأمر يستوجب الانقياد والاستسلام وهو عمل في القلب؛ جماعه: الخضوع والانقياد للأمر وإنْ لم يفعل المأمور به، فإذا قوبل الخبر بالتصديق، والأمر بالانقياد: فقد حصل أصل الإيمان في القلب؛ وهو الطمأنينة والإقرار، فإنَّ اشتقاقه من الأمن الذي هو القرار والطمأنينة، وذلك إنما يحصل إذا استقر في القلب التصديق والانقياد)).

وأكَّد رحمه الله أنَّ الانقياد هو انقياد القلب فقال في [المجموع ٧/ ٦٣٩]: ((والكفر هو عدم الإيمان سواء كان معه تكذيب أو استكبار أو إباء أو إعراض؛ فمن لم يحصل في قلبه التصديق والانقياد: فهو كافر)).

وقال الحافظ ابن المحب الصامت المقدسي في كتابه [إثبات أحاديث الصفات ص ٤٥٥/ ا باب الشفاعة وهو مخطوط في (المكتبة الظاهرية)/ نقلاً عن رسالة "الدليل على عدم كفر تارك جنس العمل" لمحمد السالم]: ((حديث: "شفعت الملائكة وشفع النبيون ولم يبق إلا أرحم الراحمين؛ فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حمماً"، قال شيخنا: ليس في الحديث نفي إيمانهم!، وإنما فيه نفي عملهم الخير، وفي الحديث الآخر: "فيخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان"؛ وقد يحصل في قلب العبد مثقال ذرة





من إيمان وإنْ كان لم يعمل خيراً!، ونفي العمل أيضاً لا يقتضي نفي القول!، بل يقال: فيمن شهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله ومات ولم يعمل بجوارحه قط إنه لم يعمل خيراً، فإنَّ العمل قد لا يدخل فيه القول لقوله: "إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه"، وإذا لم يدخل في النفي: إيمان القلب واللسان؛ لم يكن في ذلك ما يناقض القرآن)).

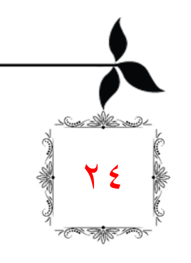
قلتُ:

قول ابن المحب الصامت "قال شيخنا" يريد به شيخه ابن تيمية رحمه الله؛ قال محمد السالم في مقاله [الدليل على عدم كفر تارك جنس العمل] في وصف كتاب ابن المحب "إثبات أحاديث الصفات": ((موضوع الكتاب رواية وجمع الأحاديث والآثار وطرقها واختلاف ألفاظها في باب الصفات، فهو من كتب المسانيد، ونادراً ما يأتي بتعليق لشيوخه المعاصرين على هذه الأحاديث من ردِّ شبهة أو استنباط بديع، وإذا أتى بتعليق لأحد من معاصريه فلا يأتي إلا بتعليق لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله...)).

٤- العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى:

قال في [حادي الأرواح ص٢٦٩]: ((قد ثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري في حديث الشفاعة؛ "فيقول عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط، قد عادوا حمماً فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له





نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل؛ فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه"، فهؤلاء أحرقتهم النار جميعهم فلم يبقَ في بدن أحدهم موضعٌ لم تمسه النار، بحيث صاروا حمماً؛ وهو الفحم المحترق بالنار.

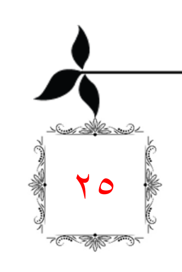
وظاهر السياق: أنه لم يكن في قلوبهم مثقال ذرة من خير؛ فإنَّ لفظ الحديث هكذا: "فيقول ارجعوا فمَنْ وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيراً، فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض الله قبضة من نار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط".

فهذا السياق يدل على أنَّ هؤلاء لم يكن في قلوبهم مثقال ذرة من خير، ومع هذا فأخرجتهم الرحمة.

ومن هذا: رحمته سبحانه وتعالى للذي أوصى أهله أن يحرقوه بالنار، ويذروه في البر والبحر، زعماً منه بأنه يفوت الله سبحانه وتعالى، فهذا قد شك في المعاد والقدرة ولم يعمل خيراً قط؛ ومع هذا فقال له: "ما حملك على ما صنعت"؟ قال: "خشيتك وأنت تعلم" فما تلافاه أن رحمه الله، فلله سبحانه وتعالى في خلقه حِكم لا تبلغه عقول البشر.

وقد ثبت في حديث أنس رضي الله عنه أنَّ رسول الله قال: "يقول الله عز وجل أخرجوا من النار من ذكرني يوماً أو خافني في مقام"، قالوا: ومن ذا الذي





في مدة عمره كلها من أولها إلى آخرها لم يذكر به يوماً واحداً ولا خافه ساعة واحدة؟!.

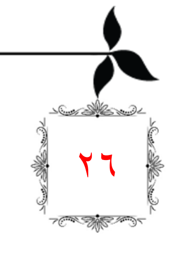
ولا ريب أنَّ رحمته سبحانه وتعالى إذا أخرجت من النار من ذكره وقتاً أو خافه في مقام ما، فغير بدع أن تنفى النار؛ ولكن هؤلاء خرجوا منها وهي نار)).

٥- العلامة ابن رجب رحمه الله:

قال في كتابه [التخويف من النار ص٢٥٩]: ((والمراد بقوله: "لم يعملوا خيراً قط" من أعمال الجوارح؛ وإنْ كان أصل التوحيد معهم، ولهذا جاء في حديث الذي أمر أهله أن يحرقوه بعد موته بالنار إنه "لم يعمل خيراً قط غير التوحيد" خرجه الإمام أحمد من حديث أبي هريرة مرفوعاً، ومن حديث ابن مسعود موقوفاً، ويشهد لهذا ما في حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الشفاعة قال: "فأقول: يا رب ائذن لي فيمن يقول لا إله إلا الله، فيقول: وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن من النار من قال: لا إله إلا الله" خرجاه في الصحيحين، وعند مسلم: "فيقول: ليس ذلك لك أو ليس ذلك إليك"، وهذا يدل على أنَّ الذين يخرجهم الله برحمته من غير شفاعة مخلوق هم أهل كلمة التوحيد؛ الذين لم يعملوا معها خيراً قط بجوارحهم، والله أعلم)).

٦- الحافظ ابن كثير رحمه الله:

قال في تفسير قوله تعالى في سورة هود: "فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ. خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ

رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيد": ((وقد اختلف المفسرون في المراد من هذا الاستثناء على أقوال كثيرة، حكاها الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في كتابه "زاد المسير"، وغيره من علماء التفسير، ونقل كثيرًا منها الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله في كتابه، واختار هو ما نقله عن خالد بن مَعْدَان والضحاك وقتادة وأبي سِنَان ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس والحسن أيضًا: أنَّ الاستثناء عائد على العُصاة من أهل التوحيد، ممن يخرجهم الله من النار بشفاعة الشافعين؛ من الملائكة والنبيين والمؤمنين، حين يشفعون في أصحاب الكبائر.

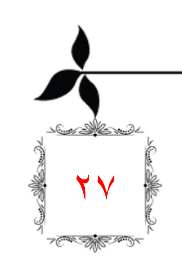
ثم تأتي رحمة أرحم الراحمين، فتخرج من النار مَنْ لم يعمل خيراً قط وقال يوماً من الدهر: لا إله إلا الله؛ كما وردت بذلك الأخبار الصحيحة المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمضمون ذلك من حديث أنس وجابر وأبي سعيد وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة.

ولا يبقى بعد ذلك في النار إلا مَنْ وجب عليه الخلود فيها ولا محيد له عنها، وهذا الذي عليه كثيرٌ من العلماء قديماً وحديثاً في تفسير هذه الآية الكريمة)).

٧- العلامة ابن الوزير الصنعاني رحمه الله:

قال في كتابه [العواصم والقواصم ص١٠٢]: ((وقد دلَّ حديث الشفاعة أنَّ الخارجين من النار بالشفاعة ثلاث طوائف، وأنَّ الله يخرج بعدهم من النار





برحمته لا بالشفاعة طائفة رابعة لم يعملوا خيراً قط ولا في قلوبهم خيرٌ قط؛ ممن قال لا إله إلا الله، يسميهم أهل الجنة: عتقاء الله من النار)).

٨- العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني رحمه الله:

قال في [رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار ص١٣٢-١٣٣]:

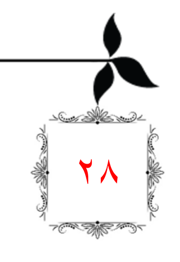
((وهذا الحديث فيه الإخبار بأنَّ الملائكة قالت: "لم نذر فيها خيراً" أي: أحداً فيه خير؛ والمراد ما علموه بإعلام الله، ويجوز أن يقال: لم يعلمهم بكل مَنْ في قلبه خير وأنه بقي مَنْ أخرجهم بقبضته؛ ويدل له أنَّ لفظ الحديث: "أنه أخرج بالقبضة مَنْ لم يعملوا خيرا قط"، فنفى العمل ولم ينفِ الاعتقاد، وفي حديث الشفاعة: تصريحٌ بإخراج قوم لم يعملوا خيراً قط، ويفيد مفهومه: أنَّ في قلوبهم خيراً.

ثم سياق الحديث يدل على أنه أريد بهم أهل التوحيد؛ لأنه تعالى ذكر الشفاعة للملائكة والأنبياء والمؤمنين، ومعلوم أنَّ هؤلاء يشفعون بعصاة أهل التوحيد)).

٩- العلامة محمد ناصر الدِّين الألباني رحمه الله:

قال رحمه الله في مقدمة رسالته [حكم تارك الصلاة] بعد تخريج روايات حديث الشفاعة: ((فيه فوائد جمة عظيمة: منها شفاعة المؤمنين الصالحين في إخوانهم المصلين الذين أدخلوا النار بذنوبهم، ثم في غيرهم ممن هم دونهم على





اختلاف قوة إيمانهم، ثم يتفضل الله تبارك وتعالى على من بقي في النار من المؤمنين فيخرجهم من النار بغير عمل عملوه ولا خير قدموه.

ولقد توهم بعضهم: أنَّ المراد بالخير المنفي تجويز إخراج غير الموحدين من النار!؛ قال الحافظ في الفتح (١٣/ ٤٢٩): "وردّ ذلك: بأنَّ المراد بالخير المنفي ما زاد على أصل الإقرار بالشهادتين كما تدل عليه بقية الأحاديث"، قلت: منها قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أنس الطويل في الشفاعة أيضاً: "فيقال: يا محمد؛ ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع. فأقول: يا رب؛ ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله. فيقول: وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله" متفق عليه، وهو مخرج في "ظلال الجنة" (٢/ ٢٩٦/ رقم: ٨٢٨)، وفي طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه: ".. وفرغ الله من حساب الناس، وأدخل من بقي من أمتي النار، فيقول أهل النار: ما أغنى عنكم أنكم كنتم تعبدون الله عز وجل لا تشركون بالله شيئاً؟ فيقول الجبار عز وجل: فبعزتي لأعتقنهم من النار، فيرسل إليهم فيخرجون وقد امتحشوا، فيدخلون في نهر الحياة، فينبتون.." الحديث، أخرجه أحمد وغيره بسند صحيح، وهو مخرج في "الظلال" تحت الحديث (٨٤٤)، وله فيه شواهد (٨٤٢-٨٤٣)، وفي "الفتح " (١١/ ٤٥٥) شواهد أخرى.

وفي الحديث ردٌّ على استنباط ابن أبي جمرة من قوله صلى الله عليه وسلم فيه: "لم تغش الوجه"، ونحوه الحديث الآتي بعده: "إلا دارات الوجوه"، أنَّ من

كان مسلماً ولكنه كان لا يصلي لا يخرج!؛ إذ لا علامة له!، ولذلك تعقبه الحافظ بقوله (١١/٤٥٧): "لكن يحمل على أنه يخرج في القبضة؛ لعموم قوله: "لم يعملوا خيراً قط"؛ وهو مذكور في حديث أبي سعيد الآتي في (التوحيد)"، يعني هذا.

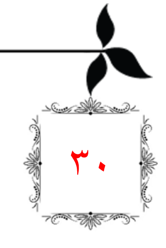
وقد فات الحافظ رحمه الله أنَّ في الحديث نَفْسِهِ تعقباً على ابن أبي جمرة من وجه آخر؛ وهو أنَّ المؤمنين كما شفعهم الله في إخوانهم المصلين والصائمين وغيرهم في المرة الأولى؛ فأخرجوهم من النار بالعلامة، فلما شُفِّعوا في المرات الأخرى، وأَخرجوا بشراً كثيراً؛ لم يكن فيهم مصلُّون بداهة، وإنما فيهم من الخير كل حسب إيمانه، وهذا ظاهر جداً لا يخفى على أحد إن شاء الله تعالى.

وعلى ذلك؛ فالحديث دليل قاطع على أنَّ تارك الصلاة -إذا مات مسلماً يشهد أن لا إله إلا الله- لا يخلَّد في النار مع المشركين، ففيه دليل قوي جداً أنه داخل تحت مشيئة الله تعالى في قوله: "إنَّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء")).

١٠- العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله:

قال حفظه الله في مقاله [متعالم مغرور يرمي جمهور أهل السنة وأئمتهم بالإرجاء وبمخالفة السنة وإجماع الصحابة على تكفير تارك الصلاة]: ((فدلَّ هذا الحديث أنَّ الشفاعة ستكون لأصناف من هذه الأمة:





الصنف الأول: المصلون الصائمون القائمون بالحج، فهؤلاء مع قيامهم بهذه الأركان دخلوا النار بذنوب أوبقتهم، فمن لا يقوم بها أشد عذاباً منهم وأشد.

الصنف الثاني: من في قلبه مثقال دينار من خير، فهؤلاء خرجوا من النار بما في قلوبهم من الإيمان وأعمال القلوب، ومنها إخلاصهم في التوحيد.

والصنف الثالث: من في قلبه مثقال ذرة من خير، وهذا الخير هو الإيمان مع الإخلاص فيه.

الصنف الرابع: صنف لم يعملوا خيراً قط، يخرجهم الله من النار بما في قلوبهم من الإيمان والإخلاص وبمحض رحمة الله!، ويسميهم أهل الجنة عتقاء الله، ويقولون أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه.

وهذا النفي إنما هو "لأعمال الجوارح" لا لأعمال القلوب، ومنها إخلاص التوحيد، صرَّح بهذا كله رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يقول إلا الحق، ولا ينطق عن الهوى)).

أقول:

فهذه عشرة كاملة من كلام أهل العلم في عصور وأمصار مختلفة، بالإضافة إلى ما تقدم ذكره من كلام الإمام المروزي عن أهل الحديث وكلام الحافظ ابن كثير عن علماء أهل السنة؛ وقد ذكرتُ هذه الأقوال في رسالتي




"نصب الراية" ما عدا كلام الشيخ الألباني والشيخ ربيع، وكلُّ ذلك يؤكِّد بما لا ريب فيه أنَّ أحاديث الشفاعة على ظاهرها من غير تأويل بما ينقض ظاهرها ويخالف سياقها، كما يدل كلامهم أنها أحاديث محكمة وليست من المتشابه، وأنها أحاديث رواها أهل السنة وأثبتوها واستسلموا لموجبها لا كما يزعم البعض اليوم أنها أحاديث أهل الإرجاء!، أو أنَّ ظاهرها لم يعمل به إلا المرجئة!، وأنَّ الواجب الإعراض عنها وعدم الالتفات إليها!، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولا أدري كيف تكون أحاديث الشفاعة من المتشابه وقد استدل بها أهل السنة في الرد على الخوارج والمرجئة في عدة أصول ومسائل؟!

ومن المسائل التي استنبطها أئمة السنة من حديث الشفاعة واستدلوا بها في الرد على الطائفتين:

١- أنَّ الإيمان يزيد وينقص وليس شيئاً واحداً.

٢- أنَّ الناس يتفاضلون في الإيمان.

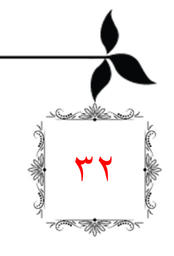
٣- التلازم بين الإيمان والعمل.

٤- أنَّ أعمال القلوب تتفاضل.

٥- أنَّ أهل الكبائر قد يدخلون النار لكنهم لا يخلَّدون فيها وإنما يخرجون بالشفاعة خلافاً للخوارج.

٦- أنَّ إيمان أهل الكبائر ضعيف وليس كاملاً خلافاً للمرجئة.





٧- أنَّ المشرك والكافر لا يخرج من النار، وإنما يخرج منها أهل الإيمان ولو كان إيمانهم في أدنى مراتب الضعف.

٨- أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم له عدة شفاعات في أهل التوحيد، وأنَّ أهل الإيمان لهم شفاعات في إخوانهم الموحدين المذنبين.

٩- أنَّ أهل النار العصاة من أهل الصلاة لا تأكل النار وجوههم ولا آثار سجودهم.

١٠- أنَّ الله عزَّ وجلَّ عتقاء يخرجهم من النار بمحض رحمته من غير عمل عملوه ولا خير قدموه.

فهذه جملة من الأصول والمسائل استنبطها أهل السنة من حديث الشفاعة، ولا يمكن أن يُقال إنَّ استدلالهم بهذا الحديث على تلك الأصول والمسائل من المتشابه.!

الوقفة التاسعة: إنَّ بعض العلماء المعاصرين يرى أنَّ عدم تكفير تارك عمل الجوارح يلزم منه إخراج العمل من مسمى الإيمان، كما يرون أنَّ عدَّ أعمال الجوارح من كمال الإيمان لا من أصله يلزم منه أنَّ العمل ليس ركناً في الإيمان، وهذه عقدة المسألة، والأمر ليس كذلك، فالعمل -عمل القلب والجوارح- جزء من مسمى الإيمان، وتكفير تارك عمل الجوارح من عدمه ليس له علاقة بكون العمل من الإيمان أو ليس منه، ولهذا كان مرجئة الأحناف مثلاً يكفِّرون تارك

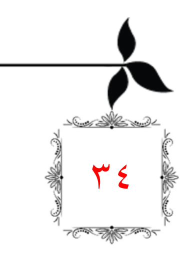




كل الواجبات وفاعل المحرمات التي تقترن بالاستخفاف مع كونهم لا يعتقدون أنَّ العمل من الإيمان، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله [المجموع ٧/ ٢١٨-٢١٩]: ((وَإِنَّمَا قَالَ الْأَئِمَّةُ بِكُفْرِ هَذَا؛ لِأَنَّ هَذَا فَرْضُ مَا لَا يَقَعُ، فَيَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا مِمَّا أُمِرَ بِهِ مِنْ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ، وَيَفْعَلُ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ الْمُحَرَّمَاتِ مِثْلَ الصَّلَاةِ بِلَا وُضُوءٍ وَإِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ وَنِكَاحِ الْأُمَّهَاتِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُؤْمِنٌ فِي الْبَاطِنِ؛ بَلْ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إلَّا لِعَدَمِ الْإِيمَانِ الَّذِي فِي قَلْبِهِ، وَلِهَذَا كَانَ أَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ يُكَفِّرُونَ أَنْوَاعًا مِمَّنْ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا لِمَا فِيهِ مِنْ الِاسْتِخْفَافِ، وَيَجْعَلُونَهُ مُرْتَدًّا بِبَعْضِ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ، مَعَ النِّزَاعِ اللَّفْظِيِّ الَّذِي بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَبَيْنَ الْجُمْهُورِ فِي الْعَمَلِ: هَلْ هُوَ دَاخِلٌ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ أَمْ لَا؟)).

وبيَّن رحمه الله أنَّ الإيمان الواجب الذي يستحق صاحبه الجنة بلا عقوبة يستلزم فعل الواجبات وترك المحرمات، ومن اعتقد خلاف ذلك فقد وافق المرجئة في مذهبهم وإن اعتقد أنَّ العمل من الإيمان، فقال [المجموع ٧/ ٦١٢]: ((وَمَنْ قَالَ: بِحُصُولِ الْإِيمَانِ الْوَاجِبِ بِدُونِ فِعْلِ شَيْءٍ مِنْ الْوَاجِبَاتِ -سَوَاءٌ جَعَلَ فِعْلَ تِلْكَ الْوَاجِبَاتِ لَازِمًا لَهُ أَوْ جُزْءًا مِنْهُ: فَهَذَا نِزَاعٌ لَفْظِيٌّ!- كَانَ مُخْطِئًا خَطَأً بَيِّنًا، وَهَذِهِ بِدْعَةُ الْإِرْجَاءِ الَّتِي أَعْظَمَ السَّلَفُ وَالْأَئِمَّةُ الْكَلَامَ فِي أَهْلِهَا، وَقَالُوا فِيهَا مِنْ الْمَقَالَاتِ الْغَلِيظَةِ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ)).





فمبنى المسألة بين أهل السنة وبين المرجئة ليس تكفير تارك العمل من عدمه -فهذا محل الخلاف بينهم وبين الخوارج والمعتزلة!- وإنما مبناها على إثبات الإيمان الواجب من عدمه عند ترك العمل، فليُفطن لهذا.

وكثيرٌ من أهل السنة لا يكفِّرون تارك المباني الأربعة (الصلاة والزكاة والصيام والحج) تهاوناً مع اعتقادهم أنَّ هذه المباني داخلة في مسمى الإيمان، بل الذي يكفِّرون تارك الصلاة ولا يكفِّرون تارك سائر الأعمال الأخرى يعتقدون أنَّ هذه الأعمال من الإيمان، فلا علاقة بين عدم تكفير التارك لكل الأعمال أو بعضها وبين كون العمل ليس من الإيمان أو منه.

قال الشيخ ربيع حفظه الله في رده على فوزي البحريني: ((وإذا كان النهي عن جنس العمل إخراجاً للعمل من الإيمان؟! فالذي لا يكفِّر تارك الصلاة مخرج هذا العمل العظيم من الإيمان!، والذي لا يكفِّر تارك الزكاة والصيام والحج يكون مخرجاً لهذه الأعمال العظيمة من الإيمان!، فهؤلاء أولى أن يرموا بالإرجاء!!؛ لأنهم يخرجون -على منهج الحدادية- هذه الأعمال الكريمة ومباني الإسلام العظيمة من الإيمان، ونعوذ بالله من منهجهم وتأصيلاتهم الباطلة التي تنعكس بالشرور والتبديع والبلايا على أهل السنة والجماعة وأئمتهم الكبار.

والذي يروي أحاديث الشفاعة -ومنها أنه يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وعنده أدنى أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان- يكون مرجئاً مخرجاً للعمل

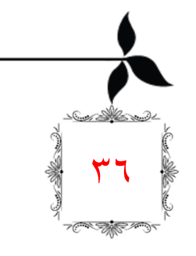



من الإيمان؛ لأنه لا يكفِّر من ترك الأعمال كلها إلا هذ المقدار الضئيل من الإيمان والعمل!)).

وأما مسألة أنَّ الإيمان ينقسم إلى أصل وكمال أو إلى أصل وفرع، وأنَّ الأعمال الظاهرة من كمال الإيمان وفروعه، فهذا لا يلزم منه أيضاً أنَّ العمل ليس من الإيمان، كما أنَّ كون الشيء له أصل وكمال وفروع مثل الشجرة والبناء وغير ذلك لا يلزم منه أنَّ الفروع ليست منه، قال تعالى: ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّماء))، فالأصل والفرع عائدان إلى اسم الشجرة.

وإنْ تعجب فعجب ممن ينكر تقسيم الإيمان إلى أصل وكمال أو أصل وفرع؛ وهو أصل أصيل مبني على أنَّ الإيمان ليس شيئاً واحداً؛ إذا ثبت بعضه ثبته كله كما تعتقد المرجئة والجهمية، وإذا زال بعضه زال كله كما تعتقد الخوارج والمعتزلة، بل الإيمان له أصل وكمال، يثبت بثبوت أصله ولا ينتفي بالكلية بانتفاء كماله، قال صلى الله عليه وسلم: ((لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ)).

قال شيخ الإسلام رحمه الله [المجموع ٧/ ٢٥٧-٢٥٨]: ((قُلْت: فَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ لَمْ يُرِدْ قَطُّ أَنَّهُ سَلَبَ جَمِيعَ الْإِيمَانِ فَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ مِنْهُ شَيْءٌ كَمَا تَقُولُهُ الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ صَرَّحَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ: بِأَنَّ أَهْلَ الْكَبَائِرِ مَعَهُمْ إيمَانٌ يَخْرُجُونَ بِهِ

مِنْ النَّارِ؛ وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَخْرِجُوا مِنْ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إيمَانٍ"، وَلَيْسَ هَذَا قَوْلَهُ وَلَا قَوْلَ أَحَدٍ مِنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ، بَلْ كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ الْفُسَّاقَ الَّذِينَ لَيْسُوا مُنَافِقِينَ مَعَهُمْ شَيْءٌ مِنْ الْإِيمَانِ يَخْرُجُونَ بِهِ مِنْ النَّارِ؛ هُوَ الْفَارِقُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ، لَكِنْ إذَا كَانَ مَعَهُ بَعْضُ الْإِيمَانِ لَمْ يَلْزَمْ أَنْ يَدْخُلَ فِي الِاسْمِ الْمُطْلَقِ الْمَمْدُوحِ، وَصَاحِبُ الشَّرْعِ قَدْ نَفَى الِاسْمَ عَنْ هَؤُلَاءِ فَقَالَ: "لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ"، وَقَالَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"، وَقَالَ: "لَا يُؤْمِنُ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ"، وَأَقْسَمَ عَلَى ذَلِكَ مَرَّاتٍ، وَقَالَ: "الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ".

وَالْمُعْتَزِلَةُ يَنْفُونَ عَنْهُ اسْمَ الْإِيمَانِ بِالْكُلِّيَّةِ وَاسْمَ الْإِسْلَامِ أَيْضًا، وَيَقُولُونَ: لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنْ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ، وَيَقُولُونَ: نُنْزِلُهُ مَنْزِلَةً بَيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ، فَهُمْ يَقُولُونَ: إنَّهُ يُخَلَّدُ فِي النَّارِ، لَا يَخْرُجُ مِنْهَا بِالشَّفَاعَةِ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي أُنْكِرَ عَلَيْهِمْ، وَإِلَّا لَوْ نَفَوْا مُطْلَقَ الِاسْمِ وَأَثْبَتُوا مَعَهُ شَيْئًا مِنْ الْإِيمَانِ يَخْرُجُ بِهِ مِنْ النَّارِ لَمْ يَكُونُوا مُبْتَدِعَةً.

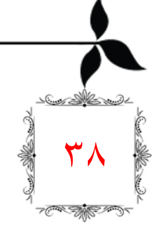
وَكُلُّ أَهْلِ السُّنَّةِ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّهُ قَدْ سُلِبَ كَمَالُ الْإِيمَانِ الْوَاجِبِ، فَزَالَ بَعْضُ إيمَانِهِ الْوَاجِبِ لَكِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْوَعِيدِ.

وَإِنَّمَا يُنَازِعُ فِي ذَلِكَ مَنْ يَقُولُ: الْإِيمَانُ لَا يَتَبَعَّضُ مِنْ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُرْجِئَةِ، فَيَقُولُونَ: إنَّهُ كَامِلُ الْإِيمَانِ، فَالَّذِي يَنْفِي إطْلَاقَ الِاسْمِ يَقُولُ: الِاسْمُ الْمُطْلَقُ

مَقْرُونٌ بِالْمَدْحِ وَاسْتِحْقَاقِ الثَّوَابِ كَقَوْلِنَا: مُتَّقٍ وَبَرٌّ وَعَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَإِذَا كَانَ الْفَاسِقُ لَا تُطْلَقُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ فَكَذَلِكَ اسْمُ الْإِيمَانِ، وَأَمَّا دُخُولُهُ فِي الْخِطَابِ فَلِأَنَّ الْمُخَاطَبَ بِاسْمِ الْإِيمَانِ كُلُّ مَنْ مَعَهُ شَيْءٌ مِنْهُ، لِأَنَّهُ أَمْرٌ لَهُمْ، فَمَعَاصِيهِمْ لَا تَسْقُطُ عَنْهُمْ الْأَمْر)).

وقال رحمه الله [المجموع ٧/ ٢٢٤-٢٢٥]: ((وَبِهَذَا تَبَيَّنَ أَنَّ الشَّارِعَ يَنْفِي اسْمَ الْإِيمَانِ عَنْ الشَّخْصِ لِانْتِفَاءِ كَمَالِهِ الْوَاجِبِ وَإِنْ كَانَ مَعَهُ بَعْضُ أَجْزَائِهِ كَمَا قَالَ: "لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، ولَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ"، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا"، فَإِنَّ صِيغَةَ "أَنَا" وَ"نَحْنُ" وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنْ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ يَتَنَاوَلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ - الْإِيمَانُ الْمُطْلَقُ- الَّذِي يَسْتَحِقُّونَ بِهِ الثَّوَابَ بِلَا عِقَابٍ، وَمِنْ هُنَا قِيلَ: إنَّ الْفَاسِقَ الْمِلِّيِّ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: هُوَ مُؤْمِنٌ بِاعْتِبَارِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: لَيْسَ مُؤْمِنًا بِاعْتِبَارِ، وَبِهَذَا تَبَيَّنَ أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَكُونُ مُسْلِمًا لَا مُؤْمِنًا وَلَا مُنَافِقًا مُطْلَقًا بَلْ يَكُونُ مَعَهُ أَصْلُ الْإِيمَانِ دُونَ حَقِيقَتِهِ الْوَاجِبَةِ)).

وقال رحمه الله في [المجموع ٧/ ٦٣٧]: ((ثم هو -يقصد: لفظ الإيمان- في الكتاب بمعنيين: أصل، وفرع واجب، فالأصل: الذي في القلب، ووراءه العمل؛ فلهذا يفرق بينهما بقوله: "آمنوا وعملوا الصالحات"، والذي يجمعهما كما في

قوله: "إنما المؤمنون"، "ولا يستأذنك الذين لا يؤمنون" وحديث الحيا ووفد عبد القيس.

وهو مركب من أصل: لا يتم بدونه، ومن واجب: ينقص بفواته نقصاً يستحق صاحبه العقوبة، ومن مستحب: يفوت بفواته علو الدرجة.

فالناس فيه: ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق؛ كالحجِّ وكالبدن والمسجد وغيرهما من الأعيان والأعمال والصفات.

فمن سواء أجزائه: ما إذا ذهب نقص عن الأكمل، ومنه ما نقص عن الكمال؛ وهو ترك الواجبات أو فعل المحرمات، ومنه ما نقص ركنه: وهو ترك الاعتقاد والقول؛ الذي يزعم المرجئة والجهمية أنه مسمًّى فقط، وبهذا تزول شبهات الفرق.

وأصله: القلب، وكماله: العمل الظاهر، بخلاف الإسلام؛ فإنَّ أصله: الظاهر، وكماله: القلب)).

وقال رحمه الله في [المجموع ١٠/ ٣٥٥-٣٥٦]: ((والدِّين القائم بالقلب من الإيمان علماً وحالاً هو الأصل، والأعمال الظاهرة هي الفروع وهي كمال الإيمان)).

وقال في [المجموع ١١/١٣٨]: ((كَمَا قَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ: إنَّ مَنْ تَرَكَ فُرُوعَ الْإِيمَانِ لَا يَكُونُ كَافِرًا حَتَّى يَتْرُكَ أَصْلَ الْإِيمَانِ؛ وَهُوَ الِاعْتِقَادُ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ زَوَالِ





فُرُوعِ الْحَقِيقَةِ -الَّتِي هِيَ ذَاتُ شُعَبٍ وَأَجْزَاءٍ- زَوَالُ اسْمِهَا؛ كَالْإِنْسَانِ إِذَا قُطِعَتْ يَدُهُ أَوْ الشَّجَرَةِ إِذَا قُطِعَ بَعْضُ فُرُوعِهَا)).

وقال في [اقتضاء الصراط المستقيم ص٣٥٣]: ((فقد يعاقب: إما بأن يسلب ما عنده من ذوق طعم الإيمان ووجود حلاوته: فينزل عن درجته، وإما بأن يسلب عمل الإيمان: فيصير فاسقاً، وإما بأن يسلب أصل الإيمان: فيكون كافراً منافقاً أو غير منافق)).

هذا ما عندي من وقفات على هذه الصوتية التي ظنَّ الحدادية ومن تأثر بهم أنهم يسكتون بها السلفيين الذين كشفوا عوارهم ونسفوا شبهاتهم بالحجة والدليل، والله أسأل أن يوفِّقنا لما يحب ويرضى وأن يرزقنا الإخلاص والسداد والخاتمة الحسنى، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو معاذ رائد آل طاهر

١٤ من شهر شوال لعام ١٤٣٥هـ




الفهرس